في فضل شهر رمضان من تطوع فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه
ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وفي الترمذي عن انس رضي الله عنه
سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الصدقة افضل قال صدقة في رمضان وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان تعدل حجة او قال تعدل حجة معي وورد في حديث
اخر ان عمل الصيام مضاعف وذكر ابو بكر بن ابي مريم عن اشياخه انهم كانوا يقولون اذا حضر
شهر رمضان فانبسطوا فيه بالنفقة فان النفقة فيه مضاعفة كالنفقة في سبيل
الله وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة في غيره قال النخعي صوم يوم من رمضان افضل من
الف يوم وتسبيحة فيه افضل من الف تسبيحة وركعة فيه افضل من الف ركعة فلما كان
الصيام في نفسه مضاعفا اجره بالنسبة الى سائر الاعمال كان صيام شهر رمضان مضاعفا
على سائر الصيام لشرف زمانه وكونه هو الصوم الذي فرضه الله تعالى على عباده وجعل
صيامه احد اركان الاسلام التي بني الاسلام عليها وقد يضاعف الثواب باسباب اخر
منها شرف العامل عند الله تعالى وقربه منه وكثرة تقواه كما ضوعف اجر هذه الامة على
اجور من قبلهم من الامم واعطوا كفلين من الاجر واما على الرواية الثانية فاستثنا
الصيام من بين الاعمال يرجع الى ان سائر الاعمال للعباد والصيام اختصه الله تعالى
لنفسه من بين اعمال عباده واضافه اليه وسياتي ذكر توجيه هذا الاختصاص ان شاء
الله تعالى واما على الرواية الثالثة فالاستثنا يعود الى التكفير بالاعمال واحسن ما قيل
في معنى ذلك ما قاله سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قال هذا من اجود الاحاديث
واحكمها اذا كان يوم القيمة يحاسب الله عبده ويودي ما عليه من المظالم من سائر
عمله حتى لا يبقى الا الصوم فيتحمل الله عز وجل ما بقي عليه من المظالم ويدخله بالصوم الجنة خرجه
البيهقي في شعب الايمان وغيره وعلى هذا فيكون المعنى ان الصيام لله عز وجل فلا سبيل لاحد
الى اخذ اجره من الصيام بل اجره مدخر لصاحبه عند الله عز وجل وحينئذ فقد يقال ان
سائر الاعمال قد يكفر بها ذنوب صاحبها فلا يبقى لها اجر فانه روي انه يوازن يوم القيمة
بين

بين الحسنات والسيئات ويقتص بعضها من بعض فان بقي من الحسنات حسنة دخل بها صاحبها
الجنة قاله سعيد بن جبير وغيره وفيه حديث مرفوع خرجه الحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا
فيحتمل ان يقال في الصوم انه لا يسقط ثواب صاحبه بمقاصة ولا غيرها بل يوفر اجره
لصاحبه حتى يدخل به الجنة فيوفى اجره فيها واما قوله فانه لي فان الله تعالى خص
الصيام باضافته الى نفسه دون سائر الاعمال وقد كثر القول في معنى ذلك من الفقهاء و
الصوفية وغيرهم وذكروا فيه وجوها كثيرة ومن احسن ما ذكر فيه وجهان احدهما
ان الصيام هو مجرد ترك حظوظ النفس وشهواتها الاصلية التي جبلت على الميل اليها لله عز وجل
ولا يوجد ذلك في عبادة اخرى غير الصيام لان الاحرام انما يترك فيه الجماع ودواعيه من
الطيب دون سائر الشهوات من الاكل والشرب وكذلك الاعتكاف مع انه تابع للصيام فاما
الصلاة فانه وان ترك المصلي فيها جميع الشهوات الا ان مدتها لا تطول فلا يجد المصلي لهم
فقد الطعام والشراب في صلاته بل قد نهي ان يصلي ونفسه تتوق الى طعام بحضرته حتى يتناول
منه ما يسكن نفسه ولهذا امر بتقديم العشاء على الصلاة وذهبت طائفة من العلماء الى
اباحة شرب الماء في صلاة التطوع وكان ابن الزبير يفعله في صلاته وهو رواية عن الامام احمد
وهذا بخلاف الصيام فانه يستوعب النهار كله فيجد الصائم فقد هذه الشهوات وتتوق نفسه
اليها خصوصا في نهار الصيف لشدة حره وطوله ولهذا روي ان من خصال الايمان الصوم
في الصيف وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم رمضان في السفر في شدة الحر دون اصحابه
كما قال ابو الدرداء رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في سفر واحدنا يضع
يده على راسه من شدة الحر وما كان فينا صائم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله
بن رواحة وفي الموطا انه صلى الله عليه وسلم كان بالعرج يصب على راسه الماء وهو صائم من
العطش او الحر فاذا اشتد توقان النفس الى ما تشتهيه مع قدرتها عليه ثم تركته لله عز وجل
في موضع لا يطلع عليه الا الله كان ذلك دليلا على صحة الايمان فان الصائم يعلم ان له ربا
يطلع عليه في خلوته وقد حرم عليه ان يتناول شهواته المجبول على الميل اليها في الخلوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)